ومن هذا القفص كانت تطل على مشهد يومى لا يتغير، شارع «بين القصرين»، من المشربية ظلت عقوداً تنظر للمشهد ذاته وهى تنتظر سيدها كل ليلة، بعد أن ينهى معاركه وجهاده فى ملاعب اللهو والنساء، مشهد تتراءى فيه ليلاً بوابة «حمام السلطان» و«رابعة»، ومآذن تنتظر أذان الفجر، ثم يأتى الصباح ويندد المشهد عن عم «حسنين الحلاق»، الحاج «درويش بائع الفول»، «الفولى اللبان»، «بيومى الشربتلى»، و«أبوسريع صاحب المقهى»، مشهد لم يره سيدها إلا عندما اقترب من موته، حياته كانت معظمها خارج البيت، أما داخله ـ فقط ـ كان نومه وموته.

كانت «أمينة» بحسب وصف «الثلاثية» تعرف عن عالم الجن أكثر مما تعرف عن عالم الإنس، لسانها دائماً كان لا ينقطع عن ترديد آيات القرآن التى تطرد شر الشياطين، ظلت طوال عمرها مخلصة لتلك العادة.

أما أهم أحلامها، فكانت زيارة مقام سيدنا الحسين، الذى كان على بعد خطوات منها، لكن أوامر السيد «أحمد عبدالجواد» كانت أقوى من أوامر الأحلام.

وعندما استجابت مرة واحدة لحلمها، وزارت المقام، كلفها ذلك طردها ـ لأول وآخر مرة ـ من البيت. كان سيدها فى زيارة تتعلق بتجارته إلى بورسعيد، فزين لها «ياسين» و«فهمى» تحقيق حلمها، وذهبت إلى ساحة سيد الشهداء فصدمتها سيارة ـ وليس سوارس كما جاء فى ثلاثية حسن الإمام ـ فكسرت ترقوتها، ولم تستطع